# التنصير في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي
# 1830- 1962

طويل حياة / دكتورالية
بإشراف / د.حجازي مصطفى
قسم العلوم الإنسانية - جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

**ملخص:**

La Christianisation en Algérie durant l'ère coloniale (1830-1962).
La Christianisation a joué un rôle capital après les Découvertes Géographique .
Beaucoup d'agents ont voulu diffuser la Christianisation à travers tout le continent .

**مقدمة :**

لقد لعب التنصير دورا هاما في التوسع الأوروبي ولا سيما بعد الاكتشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر للميلاد، فقد ساهم عدد كبير من الفرق الدينية المبشرة من القارة الأوروبية في العمل على بث النفوذ والسياسي والاقتصادي الغربي ونشر الدين المسيحي خارج هذه القارة .

إذ يرى القائمون على التنصير أن الباعث الأول في نشاطهم هو إنقاذ الشعوب البدائية من تأخرها وذلك بإخراجها من دائرة الإسلام وإدخالها في إطار الحضارة العالمية المسيحية والعمل على تنصيرها تنصيرا تاما يجعلها تلتحق بركب الشعوب المتقدمة، وبناء على هذا يتضح لنا أن الهدف في نظرهم هو هدف حضاري يستند إلى نشر تعاليم الحضارة المسيحية والعمل على تقدم الشعوب لكن الحقيقة غير ذلك تماما،[1] إذ تكمن الحقيقة في أن المبشرين يقومون بدور بارز في التحضير لعملية الغزو الكاملة فحسب إدعائهم أنهم يقومون بمهمة حضارية تمدينية، إلا أن هدفهم الأول والأساسي من وراء ذلك هو محاربة الدين الإسلامي باعتباره الجدار الذي يمنعهم من إختراق المجتمعات العربية الإسلامية.[2]

[1] - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 10 .

[2] - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1999، ص68 .

فالتنصير بمفهومه العام هو عملية إخراج المسلمين من دينهم وإحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية وهذا ما سعت فرنسا جاهدة لتحقيقه في الجزائر أثناء فترة الإحتلال .[1]

**1 - لمحة عن الإسلام في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي :**

منذ أن وصل الفاتحون المسلمون الأولون إلى هذه الديار المباركة وإقتنع أبناؤها بصدق هؤلاء فيما يدعون إليه لما شاهدوه من مظاهر الحق في سلوكهم والعدل في معاملاتهم، حتى إعتنقوا هذا الدين عن رضا وطواعية وتخلوا عما كانوا عليه من الوثنية وتشبثوا بالتوحيد أساس هذا الدين وركنه القويم ، فلم تمضي فترة حتى أصبحوا مادة الإسلام وبنيانه المتين، وإستمرت الأوضاع هكذا قرون طويلة تمكن من خلالها الإسلام من العقول والنفوس فأصبح رمز الهوية وعنوان الوجود، كما **يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:** "كان الإسلام في الجزائر هو المرجع في التشريع والتنفيذ وهو المهيمن على العبادات والعادات وهو الموجه لكل ما يصدر عن الأفراد والجماعات من أعمال"[2]، ومن هنا يتضح أنّ الإسلام هو عنصر الدمج الأساسي في المجتمع الجزائري منذ الفتح الإسلامي وحتى يومنا هذا.[3]

**2 - الجانب الديني للإحتلال الفرنسي للجزائر:**

يعتبر الإحتلال الفرنسي للجزائر حلقة من سلسلة حلقات الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا المسيحية على العالم الإسلامي لذلك كان للجانب الديني أثر كبير في إحتلال الجزائر،[4] ومن الأسباب الهامة التي دفعت فرنسا إلى إستعمارها هي دعواها إلى إنقاذ المسيحيين من أيدي القراصنة والقضاء على عش القرصنة -الجزائر- حسب تعبيرها، معتبرة نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية وترى في عملها هذا عملا هاما تسدي به خدمة كبيرة إلى العالم المسيحي،[5] ويتجسد العامل الديني في الإحتلال من خلال الدور الذي لعبه رجال الدين المسيحيين في الحملة إذ إصطحب ديبورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 معه حوالي 16 قسيس حتى يكتمل غزوهم العسكري بالغزو الديني الفكري وهو الأهم في نظرهم، كما كان قرار الملك

[1] - عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 9، السداسي الأول، الجزائر، 2004، ص131 .

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، ج5، جمع و تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، 1997، ص73 .

[3] - جورج الراسي ، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر ...إلى عبد القادر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2008 ،ص31.

[4] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص48.

[5] - بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1986، ص26 .

الفرنسي شارل العاشر لإحتلال الجزائر مؤيدا من طرف الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريسوس الذي كانت ورائه روما المسيحية.[1]

وقد أدركت فرنسا بأنها إذا أرادت البقاء في الجزائر عليها أن تقضي على الروح التي تجمع الجزائريين وتوحدهم وتمنحهم الثقة في النفس والقدرة على المواجهة وهذه الروح هي الإسلام، فقد كان الإسلام هو لحمة وسدى الجزائر وهو عنوان وجودها وسر بقائها لذلك عملت على القضاء عليه بشتى الوسائل،[2] ويعبر **الشيخ الإبراهيمي** عن هذا بقوله:"جاء الإستعمار الدنس إلى الجزائر يحمل السيف والصليب ذلك لتّمكن وهذا للتمكين فملك الأرض وإستعبد الرقاب،...فكان إستعمارا دينيا مسيحيا وقف للإسلام بالمرصاد و إنتهك حرماته منذ أول يوم ...كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد والإنتقام ".[3]

فالإستعمار الفرنسي للجزائر لم يكن مجرد أطماع إقتصادية تتوقف عند حدود نهب الخيرات والإستلاء على الأملاك بل كان تجسيدا لحقد دفين تجاه الإسلام ولغته، لذلك كان الهدف منه واضح وكانت الخطط جاهزة للتنفيذ منذ أول لحظة وطأت فيها أقدام الجنود الفرنسيين أرض الجزائر .[4]

وفي حقيقة الأمر أن فرنسا لم تأتي إلى الجزائر بغرض الإنتقام لكرامتها فحسب كما هو شائع بل هناك دوافع عديدة كانت وراء حملتها العسكرية وفي مقدمتها الدافع الديني، وهذا ما تؤكده عدة تصريحات وتقارير القادة الفرنسيين أنفسهم مدنيين وعسكريين فقد عبر وزير الحربية الفرنسي كليمون تونير سنة 1830 في تقرير قدمه للملك الفرنسي شارل العاشر عن آماله في تنصير الجزائر **بقوله**:" يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي الجزائريين ونجعلهم مسحيين "،[5] وأكد شارل العاشر نفسه عن ذلك في خطاب قدمه في 2 مارس 1830 أي قبل أربعة أشهر من الإحتلال الفعلي للجزائر **قائلا:** "إنّ العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي سيكون بعون العلي القدير لفائدة المسيحية كلها "،[6] ونفس الموقف كان للجنرال ديبورمون الذي ألقى كلمته أثناء سقوط مدينة الجزائر على يده وهو يخاطب رجال

[1]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص15 .

[2]- محمد دراجي، مواقف الإمام الإبراهيمي الإسلام في الجزائر في عهد الإستعمار، عالم الأفكار، الجزائر،2007، ص9.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص80 .

[4]- محمد دراجي، المرجع السابق، ص10.

[5]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص15.

[6]- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص46.

الدين الذين إصطحبهم معه يعبر لهم عن آمالهم في نصرة المسيحية **بقوله**: "إنّكم أعدتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي إنطفأت فيها منذ زمن بعيد "، وبهذا يكون الفرنسيين قد أعادوا بزعامة ساستهم وضباطهم إحياء الروح الصليبية الحاقدة برفعهم راية المسيحية ضد الإسلام معتبرين إحتلالهم للجزائر إستردادا لبلاد كانت تدين بالمسيحية قبل ظهور الإسلام .[1]

**3 - مظاهر سياسة التنصير التي إتبعتها فرنسا في الجزائر:**

تظهر سياسة التنصير التي إتبعتها فرنسا اتجاه الجزائريين في أنها منذ الوهلة الأولى قامت بالإعتداء على مؤسساته الدينية الإسلامية من مساجد وأوقاف ومدارس، رغم الإتفاقية المبرمة بين الداي حسين حاكم الجزائر والجنرال ديبورمون قائد الحملة الفرنسية، حيث جاء في الفصل الخامس من هذه الإتفاقية مايلي:" إقامة الشعائر المحمدية تكون حرة ولا يقع المساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم ولا بأملاكهم والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف" لكن في الحقيقة هذا الإتفاق لم يحترم وظل حبرا على ورق .[2]

**وتتجسد مظاهر التنصير في:**

**أ – السعي في تخريب المساجد:** سعت فرنسا منذ الأيام الأولى لإحتلال الجزائر إلى المساجد فدمرت بعضها وحولت البعض الآخر إلى ثكنات عسكرية وإسطبلات ومراقد للجنود وكنائس للدين المسيحي، مثل جامع كتشاوة بالعاصمة الذي تم تحويله إلى كتدرائية للديانة المسيحية،[3] والذي يقول عنه الشيخ البشير الإبراهيمي: "فقد حولت بعض المساجد الكبرى إلى كنائس وعمرتها برجال الكنيسة المسيحية ،... وناهيك عن مسجد كتشاوة العظيم الذي صيرته إلى كنيسة وكأنّها فعلت ذلك لتجعله عنوانا لما تبثه للإسلام من شر"،[4] وغيره من المساجد العتيقة العتيقة التي تعرضت إلى نفس المصير مثل جامع صالح باي بقسنطينة الذي حول هو الآخر سنة 1837 إلى كتدرائية، والذي أعلن سكرتير الجنرال بيجو الحاكم العام للجزائر بتحويله **قائلا**: "إنّ أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله آخر غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أنّ هذه البلاد تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال من الأحوال أنّها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب (الجزائريين) فلن يكونوا رعايا لفرنسا

[1] - محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو الإحتلالي، إبن النديم للنشر، الجزائر، 2009، ص228..

[2] - عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص132.

[3] - رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2001، ص237.

[4] - محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المرجع السابق، ص163.

إلا إذا أصبحوا جميعا مسحيين"، وإستمرت هذه الأعمال الغير المرضية اتجاه بيوت الله إلى غاية نهاية الإحتلال .[1]

**ب – الإستلاء على الأوقاف الإسلامية:** كما سارعت فرنسا منذ الوهلة الأولى للإحتلال إلى الإستلاء على الأوقاف الإسلامية نظرا لأهميتها، فبالرغم من الإتفاق المذكور سابقا إلا إنّه في 8 سبتمبر 1830 أي بعد شهربين فقط من الاحتلال تم إصدار أمرا يقضي بالإستلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والإجتماعية للمسلمين الجزائريين، وفي 7 ديسمبر 1830 أصدر قادة الإحتلال أمرا آخر في هذا المجال يكفل لهم حق التصرف في أملاك الأوقاف التي إستولوا عليها، جاء فيه **مايلي**:" إنّ القائمين على أملاك الأوقاف ملزمون بأن يقدمون في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ القرار تصريحا يبين صفة ووضع حالة عقارات الأوقاف التي يستغلونها، وإلا يتم تحويلها إلى أملاك الدولة الفرنسية".[2]

ولم تكتفي فرنسا بهذه الأعمال بل رأت أنّه لا يشفي غليلها إلا بعد أن تتحكم في مجمل قضايا الدين الإسلامي وتعمل على التضييق على المسلمين، وذلك من خلال تحكمها في كل شؤون الإسلام كالصلاة والصوم والحج وغير ذلك من الأمور الدينية،[3] فعلى الرغم من أن في سنة 1905 تم إصدار قانون فصل الدين عن الدولة والذي تم تطبيقه في الجزائر سنة 1907 على الديانتين المسيحية واليهودية، إلا أن فرنسا لم تسمح بتطبيقه على الدين الإسلامي الذي بقيت شؤونه بيد الحاكم العام الفرنسي.

كما قامت فرنسا في هذا المجال بالإغلاق المدارس العربية الإسلامية والإستلاء على المعاهد الدينية التي كانت قائمة قبل الإحتلال، ومحاربة اللغة العربية والتضييق على مدرسيها وغير ذلك من الأمور التي تهدد الديانة الأسلامية.[4]

ولم تتوقف فرنسا عند هذه التجاوزات بل الأكثر من ذلك أعطت حرية نبش القبور وتدنيس الأموات وإنتهاك حرماتهم بحجة إستخراج الأحجار للبناء وغيرها من الأمور التي تسيئ للمقدسات الإسلامية، مثل العمل الذي قام به الدوق دوروفيقو قائد جيش الإحتلال سنة 1832 حيث أمر هذا الأخير بتخريب المقبرة الإسلامية الواقعة بين قلعة بوليلة وباب عزون

[1]- رابح تركي عمامرة، المرجع السابق، ص238.

[2]- رابح تركي عمامرة، نفسه ،ص66.

[3]- محمد دراجي، المرجع السابق، ص11 ، 12 .

[4]- عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص136.

بدعوى مد وتوسيع الطريق الضيق بالجزائر العاصمة،[1] كل هذا وغيره من المظاهر السيئة تؤكد بالفعل حقيقة الإستعمار الصليبي الحاقد على ديننا ومقدساته.

**4 - نشأة الأسقفية في الجزائر:**

أدركت السلطات الإستعمارية الدعم القوي الذي يمكن أن يقدمه لها الأسقف في كل الجوانب الدينية والإجتماعية وحتى السياسية، لذلك عملت منذ البداية على إعطاء الشرعية القانونية للأساقفة والجمعيات التبشيرية وصخرت لهم كل الإمكانيات لتحقيق أهدافها التنصيرية في الجزائر.[2]

ومن أهم الأساقفة الذين ساهموا في نشر المسيحية في الجزائر أثناء فترة الإحتلال نذكر:

**أ - الأسقف ديبيش :** كانت الحكومة الفرنسية تتفاوض مع البابوية من أجل فتح أسقفية في الجزائر وقد أدت المفاوضات بينهما إلى تعيين السيد أنطوان ديبيش* أسقفا على الجزائر سنة 1838، الذي جاء متحمسا لنشر المسيحية يدفعه في ذلك طموحه لإحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير سكانها معبرا عن ذلك **بقوله**:" يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي الجزائريين ...وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين"،[3] وقد كان الأسقف ديبيش يرى أن مهمة تنصير الجزائريين لابد منها حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه، وبهذا إنطلق في مشروعه التنصيري بكل ما أتيح له من إمكانيات فأنجز في ظرف سبع سنوات 1839- 1846 إنجزات كبيرة لا يمكنه تحقيقها لولا مساعدات الحكام وممثلي الدولة الفرنسية أنذاك، و تمثلت إنجازاته في بناء 60 كنيسة ومعبد و16مؤسسة دينية أخرى وتكوين91 قسيس و140 إطار من النساء والرجال في الشؤون الدينية، وبناء ملجأ للأيتام في سطوالي وصرف المال الكثير على مشاريعه الضخمة وذلك كله في سبيل المسيحية .[4]

وفي عهده أيضا حصلت الأسقفية بأمر من الحكومة على جامع البليدة فحولته إلى كنيسة كاثوليكية وقد حضر ديبيش نفسه حفلة رفع الصليب على أعلى الجامع وبارك هذا العمل،

---

[1]-Charles Andre Julien , Histoire De L'Algérie Contomporaine , Paris ,1964, P90.

[2]- نادية زروق، سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870- 1900، دار الهومة، الجزائر، 2014 ، ص110.

*- الأسقف ديبيش هو رجل دين مسيحي ولد في مدينة بوردو الفرنسية ، من أبرز الذين كرسوا جهودهم لإحياء الكنيسة الإفريقية تم تعيينه أسقفا على الجزائر سنة 1838، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج6، دار البصائر، الجزائر ،2007، ص108.

[3]- أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص108.

[4]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص50.

وأكبر تضاهرة قام بها الأسقف ديبيش لترسيخ المسيحية في الجزائر إسترجاعه لبقايا القديس أوغسطين* في 30 أكتوبر1842 الذي تم بمباركة السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية ،و في سنة 1845 قام الأسقف بتدشين كنيسة بتلمسان بحظور رجال الدين المسيحيين أمثال الأب بارجيس الذي جاء من باريس خصيصا لذلك، و أشاد بجهود الأسقف لإعادة الكنيسة الإفريقية بعد ستة قرون من إنقطاع حلقتها على يد المسلمين حسب إعتقادهم.[1]

ب - **الأسقف بافي:** أما الأسقف الثاني الذي خلف الأسقف ديبيش في النشاط التبشيري هو الأسقف لويس أنطوان بافي الذي حل بالجزائر يوم 10جويلية 1846 والذي لم يختلف عن سابقه، كان عهده أكثر إضطرابا وأكثر ثورة على الدين الإسلامي جاء متحمسا لإستعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية في إيفريقية كما كان قبل الإسلام، لقد إعتبر المرحلة الإسلامية مرحلة عابرة فكان لابد في نظره من وضع حدا لها، لقد كان هذا الأسقف عميد الكلية الكاثوليكية بليون قبل توليه أسقفية الجزائر وقد طال عهده من 1846 إلى غاية 1866 عمل من خلاله على مواصلة مشروع أسلافه في التنصير ودعم الكنيسة،[2] وتمثل نشاطه التنصيري أساسا في الطعن في الإسلام الذي كشف من خلاله تعصبه الأعمى للمسيحية وحقده الصليبي،ومن أهم الإنجازات التي قام بها تحويل جامع تلمسان إلى كنيسة ذات طراز موريسكي وكذلك جامع سوق الغزل الذي لقي نفس المصير على يده، وإفتتاحه حصن سانتا كروز بوهران سنة 1850 وإنشائه معبدا جديدا أسماه"سيدة الخلاص"، وفي سنة 1854 وضع حجر الأساس لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة ، وفتح المجال لتعليم الديني المسيحي حيث أحضر مجموعة من المعلمين المعروفين بإسم إخوة المدارس المسيحية فأنشأ المدارس والملاجئ وغيرها من الأعمال التي كان يهدف من خلالها إلى نشر المسيحية،[3] كما أشرف على تأسيس الأسقفية في كل من الجزائر وهران وقسنطينة في مستوى أسقفية فرنسا، وقد وقعت في عهده العديد من المحاولات التنصيرية في أماكن عدة منها الجزائر العاصمة وقسنطينة والقبائل والأغواط وغيرها

* - القديس أغسطين هو رجل دين مسيحي ولد بسوق أهراس 355م وتوفي 430م، كان أسقفا على مدينة عنابة تلك الفترة ومن أشهر الكتاب في الفلسفة وعلم اللاهوت، أنظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق ، ص33.

[1] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص110.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، نفسه، ص115.

[3] - خديجة بقطاش، المرجع السابق ، ص61.

مركزا على المناطق الداخلية مستغلا في ذلك فقرها وجهلها، وبهذا إستمر بافي في مساعيه التبشيرية بمساعدة الحكومة الفرنسية لتحقيق أهدافها وخدمة المسيحية إلى أن توفي.[1]

**ج- الأسقف لافيجري وذروة التنصير:** عين الكاردينال لافيجري* أسقفا للجزائر سنة 1867 خلفا للأسقف بافي تميز عن سابقيه بالذكاء والنشاط وكان من المتعصبين للدين المسيحي فعمل المستحيل على نشره في الجزائر،[2] لقد بدأ مهمته التنصيرية التخريبية لغسل أدمغة الجزائريين مدعما من طرف الحاكم العام ديقيدون ولم يخفي سياسته الهادفة إلى محاربة القرآن الكريم والإسلام، معبرا عن ذلك **بقوله**: "لقد وجب علينا إعادة بناء هذا الشعب وفصم وقف حياته على القرآن الذي إرتبط به منذ زمن بعيد مستعملين في ذلك كل الوسائل الممكنة،... فما يهم المسحيين في إفريقيا اليوم هو تاريخ الكنيسة الإفريقية ذات السبعمائة قسيس وكنائسهم المنتشرة طول البلاد وعرضها التي وجب علينا إحيائها ".[3]

وقد إغتنم لافيجري العديد من الفرص التي ساعدته في نشاطه و المتمثلة في النكبات التي حلت بالشعب الجزائري، فقد عرفت سنوات 1866إلى 1868 كوارث طبيعية كانت أقسى ما تكون على الجزائريين تمثلت في الزلازل والجفاف والأمراض التي أدت إلى ظهور أزمة المجاعة القاتلة سنة 1867،[4] فإستغل بذلك وضع الكثير من المرضى واليتامى الذين أنقذهم من الهلاك بإسم الصليب، حيث جمع حوله ما يقارب 1800 طفل بين مشرد ومريض تتراوح أعمارهم بين 8إلى 10 سنوات و وزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشئها في بوزريعة وبولوغين وبن عكنون والأبيار والقبة، وسلم بعض البنات إلى الأخوات الراهبات في بوفاريك قصد معالجتهم وتنصيرهم وأرسل الكثير منهم إلى فرنسا قصد تنصيرهم وإبقائهم هناك بعيدين عن ذويهم .[5]

ونظرا لأهمية العملية التي أراد الكاردينال لافيجري القيام بها حضيت نشاطاته بتشجيع ودعم واسعين من طرف الحكومة الإستعمارية التي كانت ترى في أعماله خدمة لمصالحها في

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 117.

*- الأسقف لافيجري هو رجل دين مسيحي ولد بليون سنة 1825 كان قسا بمدينة نانسي بفرنسا وأستاذا للتاريخ الديني بالكلية الدينية بباريس، نظرا لخبرته تم تعيينه على رأس الأسقفية في الجزائرسنة 1867، أنظر: أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص119.

[2]- عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص138.

[3]- عبد القادر خليفي، نفسه، ص139.

[4]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 103.

[5]- العربي منور، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص176.

الجزائر، إذ أبدى الحاكم العام الفرنسي ديقيدون تأييده للكاردينال لافيجري معبرا عن ذلك **بقوله**: "لقد قضيت حياتي في حماية الإرساليات التبشيرية في كل بقاع العالم، فلا يمكن أن أقبل اليوم أن تضطهد في أرض فرنسية ".[1]

ولما كانت هذه الأعمال التنصيرية تحتاج إلى الكثير من الأموال والتأييد طالب لافيجري بحرية الإرساليات التنصيرية وبث نداءاته إلى أساقفة فرنسا لجمع المال بهدف تمويل مشروعه القاضي لجمع الأيتام وتنصيرهم، وقد دعى إلى ذلك صراحة في إحدى رسائله **قائلا**:"يجب إنقاذ علينا هذا الشعب وينبغي الإعراض عن هفوات الماضي فلا يمكنه أن يبقى محصورا في قرآنه، ... لذلك يجب على فرنسا أن تقدم لنا الدعم و تسمح بأن يقدم له الإنجيل".[2]

وبهذا إنطلق لافيجري في مشروعه التنصيري الإستعماري الضخم تسانده في ذلك البابوية والجمعيات التبشيرية والسلطات الإستعمارية فجند فرقا دينية من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين وتنصيرهم،[3] وأعلن عن تبنيه للأطفال الأيتام ورفض إعادتهم إلى ذويهم بدعوة أنّه هو المنقذ لحياتهم من الهلاك ليجعل منهم رجال مسحيين، معبرا عن ذلك **بقوله**:" إنّهم لي لأنّ حياتهن التي يعيشون بها أنا الذي حفظتها لهم، إنّها إذن القوة وحدها التي تنزعهم من ملجئهم".[4]

وقد أفصح عن رغبته في تطوير عملية التنصير الكبرى للوصول إلى إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي حيث قرر إبقاء الشباب الذي تولى رعايته لديه لتكوينه في ميدان الفلاحة وتسليم البنات للراهبات لتكوينهم في الأعمال المنزلية، وكانت نيته في ذلك كله تكوين نواة خصبة من العرب المسحيين الذين سيعملون من أجل فرنسا وجسد هذه النية حينما عبر عن ذلك **قائلا**: "سيكون لنا في الجزائر في ظرف سنوات قليلة مشتلة خصبة من العمال النافعين الذين يساندون عملنا، ولنقلها صراحة من العرب المسحيين ".[5]

ولتحقيق مشاريعه التنصيرية أسس الكاردينال لافيجري العديد من المراكز التبشيرية كمؤسسة القديس أوغسطين لبعث الدين المسيحي بين المسلمين، وأسقفية الأباء البيض سنة 1868 التي تولت التنصير بين الرجال وجمعية الأخوات البيض في سنة 1869 التي لعبت دورا كبيرا في التنصير في الوسط النسوي وجمعية إخوان الصحراء المسلحين في بسكرة سنة 1891

[1] -Géorges Baunard , Le Gardinal Lavigerie ,T1 ,Paris , Editions Poussielgue, 1896, P 372.

[2] - العربي منور، بشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ، ص 175.

[3] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص121.

1979, P255.

[5] - خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص121.

التي تولت نشر المسيحية في مختلف المناطق الصحراوية ،[1] كما أنشأ العديد من الملاجئ للتكفل بالمشردين من الأطفال وأسس لهم المدارس ليتعلموا فيها الإنجيل والتعاليم المسيحية، وزوج اليتامى واليتيمات وحاول تكوين منهم أسرا عربية مسيحية ووزع عليهم الأراضي الفلاحية والمساكن ولإتمام هذا المشروع التنصيري إشترى لافيجري سنة 1868 أراضي واسعة بالعطاف بسهل الشلف، وأسس بها قريتين فلاحيتين " قرية سان سبريان وقرية القديسة سانت مونيك " ومنح أراضيها للمتزوجين الجدد الذين قبلوا التنصير معبرا عن هدفه من ذلك **بقوله**:"ستكون في كل قرية عائلات مسيحية عن طريق تزويج اليتامى باليتيمات"، حيث منح لكل أسرة مسيحية 20 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة ومنزل من غرفتين أو ثلاث مع إعانة مادية للإنطلاق في الحياة الزوجية الجديدة، وقد إستمر الكاردينال لافيجري في مشاريعه التنصيرية إلى أن توفي سنة 1892.[2]

**5 - التنصير في الجنوب:**

لم ينسى المبشرون القسم الجنوبي من الجزائر بل إمتدت جهودهم إلى مختلف النواحي الصحراوية فقد رآى رجال الدين المسيحيين أن أكبر عائق يواجهه فرنسا في الجنوب هو الإسلام، لذلك تم تصخير العديد من الإرساليات التنصيرية وإرسالها إلى المناطق الصحراوية كما تم إنشاء جمعية الأباء البيض للصحراء وأسست مركزية لهؤلاء الأباء في ورقلة سنة 1873 وكانت لهذه المركزية أربعة قساوسة ودار للأيتام ومدرسة يتردد عليها حوالي 70 تلميذ وعدد من الكبار، وكان هذا النموذج الموجود في ورقلة يتواجد مثله في المناطق الصحراوية الأخرى مثل غرداية و تمنراست والهقار وغيرها ، وكل ذلك كان يتم تحت شعار الدعوة إلى المسيحية وإخراج السكان من التخلف وربطهم بالحضارة الفرنسية .[3]

ومن أشهر الرهبان الذين نشروا المسيحية في الصحراء شارل دي فوكو*الذي إستقر بالهقار عام1905 وإتخذ منها معقلا لنشاطه التنصيري وكانت له علاقة وطيدة مع الجمعيات

[1]- عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص140.

[2]- خديجة بقطاش، المرجع السابق ، ص 122.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص129.

*- شارل دي فوكو هو رجل دين مسيحي ولد في مدينة ستراسبورغ 15سبتمبر 1858، دخل الجيش الفرنسي (الإفريقي ) تعرف على مسالك الصحراء منذ وقت مبكر من حياته، تعلم اللغة العربية كان عل إتصال مع جمعية الأباء البيض التي أسسها لافيجري ساهم في نشر المسيحية في الصحراء الجزائرية ، للمزيد أنظر:أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص134.

الدينية التي أسسها لافيجري في المنطقة[1]، عمل على نشر النفوذ المسيحي بشتى الطرق وقد إشتهر بسياسته المرنة في تعامله مع الناس إذ كان يتخذ من الدين والإحسان والأعمال الخيرية والعلم مطية للوصول إلى أهدافه، فكان يجلب إليه الأهالي عن طريق المداواة والصدقات والتعرف على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وإستمر في هذه المهام إلى أن توفي.[2]

**6 - التنصير في منطقة القبائل :**

إعتبر الفرنسيون سكان القبائل من البربر فهم المجوس والوثنيون واليهود وفي صدر النصرانية إعتنقوا الدين المسيحي، ثم دانوا بالإسلام الذي ببساطة قواعده يستميل العقل ويرسخ لدى جميع الأمم التي تدين به فهم يعتقدون حسب **قولهم**:"إنّ البربر أسلموا إسلاما لا يزال مشبوها فيه فهم شعب يظهر عليه الميل من نفسه إلى المدنية الفرنسية، لذلك يجب علينا قبل كل شيئ أن لا نعربه أكثر مما هو عليه ".[3]

وبما أنّه من خصائص السياسة الإستعمارية فرق تسد فقد كانت هذه السياسة إحدى الخطط التي إعتمدت عليها فرنسا في منطقة القبائل لتوطيد دعائمها طيلة فترة الإحتلال، إذ إركزت جهود المبشرين على سكان بلاد القبائل بزعم أنّهم مسلمون سطحيون يسهل أمر تنصيرهم كما إدعى الجنرال دوماس الذي عبر عن ذلك **بقوله**: "إنّ قوانين المجتمع القبائلي لا تتماشى مع القرآن كما أن أفكارهم أكثر قرابة من أفكارنا ".[4]

ولتحقيق هذه الفكرة شجعت السلطات الفرنسية الأبحاث والدراسات الدينية والإجتماعية عن هذه المنطقة، محاولة بذلك خلق مجتمع مسيحي جديد يخدم المصالح الفرنسية وأهدافها التنصيرية في الجزائر .

ونظرا للأهمية التي حضيت بها المنطقة كثرت الدراسات حولها فمن السياسيين الذين كتبوا ونادوا بتنصير القبائل الدكتور وارني* المعروف بعدائه للعرب، الذي إقتنع بأن سكان جرجرة متفتحون ورأى أنّه من الواجب تنصيرهم وشكك في إسلامهم معبرا عن ذلك **بقوله**: "ولربما

---

[1]- عبد القادر خليفي ، المرجع السابق، ص141.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص134.

[3]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج5 ، دار الأمة، الجزائر ، 2009 ، ص119.

[4]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص135.

* - الدكتور وارني هو أحد دعاة الإستعمار في الجزائر حاول ترسيخ أفكاره الداعية بأن سكان القبائل بربر وهم السكان الأصليون للجزائر، لهم أصل وماضي وحضارة تقترب من حضارة الفرنسين لذلك يمكن إدماجهم في المجتمع الفرنسي ، أنظر: خديجة بقطاش، نفسه ، ص164.

بربر جرجرة هم مسلمون ولكنّهم يحملون وشاما على شكل صليب فوق الجبهة وعلى الوجنتين، كما أنهم يبدون إستعدادا للرجوع إلى المسيحية ".[1]

وبداية من سنة 1860 وبعد مرحلة الدراسات الخاصة بالمنطقة أصبح التنصير في القبائل حقيقة واقعة وملموسة خاصة بعد معركة إيشريضن* في صيف1857 التي إنتصر فيها الجنرال الفرنسي راندون ،فلكي يعطي هذا الأخير البعد الديني للنصر الذي حققه إصطحب معه الأسقف بافي ونائبه الأب سوشي للتبرك بهما ، وبعد هذه المعركة تم بناء حصن نابليون في أعالي جرجرة وباركت الكنيسة هذه العملية وإعتبرتها رمز لنصرة المسيحية في الماضي والمستقبل.[2]

ومن رجال الدين الذين سخروا إمكانياتهم لتنصير سكان القبائل الأسقف بافي الذي كلف الأب اليسوعي كروزا بترجمة الإنجيل إلى القبائلية وتم طبعه سنة 1868 تحت عنوان دفتر الأناجيل، بالإضافة إلى الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها لجلب السكان كتقديم المساعدات الغذائية والطبية بهدف تحبيبهم للمسيحية .[3]

كما كانت بلاد القبائل من أهم المناطق التي ركز عليها الكاردينال لافيجري جهوده التنصيرية، حيث أنشأ بها سبعة جمعيات تبشيرية وبلغت مدارس الأباء البيض بها سنة 1901 حوالي 21 مدرسة ، بالإضافة إلى الملاجئ ومراكز التطبيب .[4]

وهكذا توالت جهود رجال الدين المسيحين بمنطقة القبائل بفتح المدارس للأطفال وبناء الملاجئ لليتامى ومراكز العلاج للسكان، بهدف خلق طائفة مسيحية في الجزائر ونشر تعاليم الإنجيل بينها وتهيئتها لتقبل وإستعاب الحضارة الأوروبية المسيحية وتوطيد أركان الإستعمار الفرنسي.[5]

مما سبق يتضح أن الهدف من سياسة التنصير الفرنسية في منطقة القبائل كان يرمي إلى عودة البربر إلى الدين المسيحي وإقصاء السكان العرب من الوجود، غير أنه أمام هذا المسخ للمقدسات الإسلامية كانت هناك ردود أفعال وطنية عنيفة ضد تلك الأعمال تمثلت أساسا في سلسلة من الثورات على هذه الوضعية المأساوية والرفض التام لكل المحاولات التنصيرية،

---

[1]- بشير بلاح ، المرجع السابق، ص153.

*- إيشريضن: منطقة تقع جنوب شرقي قرية الأربعاء نايت إيراثن في الشرق الجزائري .

[2]- المهدي البوعبدلي، التبشير وخطره على التماسك الإجتماعي للمسلمين، مجلة الأصالة، العدد 16، مطبعة البعث، الجزائر، 1973، ص122.

[3]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص135 .

[4]- العربي منور ، بشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ، ص146.

[5]- عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص74.

وهذا ما أدى إلى الفشل الذريع لجهود المبشرين عندما أرادوا تغيير التاريخ بتحويلهم الجزائر إلى أرض مسيحية .[1]

**7 - أساليب ووسائل التنصير:**

لقد إستخدم المبشرون وسائل متعددة لتحقيق أهدافهم التنصيرية ولم يسلم من أعمالهم الخبيثة حيثما حلوا أي فرد من المجتمع الجزائري، فقد إهتموا بالصغار مثلما إهتموا بالكبار وتقربوا من الفقراء و اليتامى وإعتنوا بالمرأة وشؤونها كما إعتنوا بالرجل وأعماله وسعوا إلى المريض بدعوة علاجه كما سعوا إلى السليم بدعوى المحبة والإحترام، فكان الصبر دستورهم والحيلة سبيلهم والتفاني في عملهم وكل ذلك من أجل محاربة الدين الإسلامي في الجزائر وإحلال الدين المسيحي محله.

فقد تمثلت الوسائل التي إعتمدها المبشرون لتحقيق أهدافهم التنصيرية في الجزائر فيما يلي:

أ – **التعليم كوسيلة للتنصير:** لقد صخر رجال الدين المسحيين كل إمكانياتهم المادية والمعنوية لإقامة المدارس وتعليم الناشئة تعاليم المسيحية، فقد نصت المادة الخامسة من قوانين الأسقفية الخاصة بتنصير الأهالي على "إعتبار الأطفال هم الأمل المرتقب لنشر المسيحية لدى الكفار" (حسب إعتقادهم ) .[2]

ومن هذا المنطلق ركز المبشرون نشاطهم على فئة الأطفال ويعود إهتمامهم بهذه الفئة لسهولة التعامل معها والتأثير عليها وتلقينها مبادئ النصرانية، ولكون الأطفال لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الإسلام) ولم يصل النمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكّنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية .[3]

وقد شرع المبشرون في تأسيس هذه المدارس منذ سنة 1878 يسيرها مسيحيون وفتحت أبوابها للتلاميذ المسلمين خاصة فئة اليتامى والفقراء قصد تنصيرهم وتجريدهم من ثوب العربية والإسلام، حيث سجل عددها في فترة الكاردينال لافيجري 21 مدرسة مسيرة من طرف الأباء البيض يدرس فيها حوالي 1039 تلميذ،[4] أما فيما يخص برامج الدراسة في هذه المدارس

---

[1]- محمد الطيبي، المرجع السابق، ص229.

[2]- العربي منور، بشير بلاح وآخرون ، المرجع السابق ، ص 176.

[3]- محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830- 1904، منشورات دحلب، الجزائر ،2009، ص36، 37.

[4]- الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص14.

كانت ترتكز أساسا على تدريس تاريخ الكنيسة الإفريقية ونصوص الديانة المسيحية ذات الطابع التمسيحي الصريح، تهدف كلها لهدم الأخلاق والعقيدة الإسلامية وبث التقديس للأمة الفرنسية المسيحية وحضارتها وثقافتها ،[1] كما إستخدم المبشرون عدة أساليب لجلب أبناء الجزائريين إلى مدارسهم كتوزيع الحلوى والنقود على كل طفل يأتي إلى المدرسة بالإنتظام، وتقديم الطعام والمأوى للتلاميذ الذين يقطنون بعيدا قصد عزلهم عن ذويهم وإبقائهم في هذه المدارس لمدة طويلة، وإقامة الحفلات والألعاب الرياضية في العطل الأسبوعية لإغراء الأطفال بالقدوم إليها والمكوث فيها وغير ذلك من الوسائل الإغرائية .[2]

ب - **التطبيب كوسيلة للتنصير:** يعتبر التطبيب من العمل التنصيري الأكثر شمولا والأبلغ أثرا لأنّه موجه للكبار والصغار على حد السواء، هذا من جه ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثير لأنّ الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف عن آلامهم، لذلك إستخدم المبشرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير من خلال إستقدام الأهالي إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض أوعلاج المرضى في منازلهم .[3]

ومن أهم المستشفيات التي أدارها المبشرون لخدمة الأهالي بهدف تحقيق أهدافهم التنصيرية "مستشفى العطاف" الذي أسسه لافيجري سنة 1886 وسماه "بيت الله "، والثاني "مستشفى سانت إليزابيث" الذي أنشأه جول كامبون الحاكم العام بالجزائر في بن قلات بمنطقة القبائل سنة 1894 ومنح الإشراف عليه إلى الأخوات البيض، وكانت الراهبات في هذين المستشفيين يقمن بتقديم كل ما يحتاجه المرضى من مساعدات بإسم المسيحية، هذا بالإضافة إلى علاج المرضى في بيوتهم قصد التقرب أكثر منهم والتأثير فيهم وإيهامهم بأن هذه المساعدات التي يقدمونها لهم ناتجة عن كونهم مسيحيين وأن العناية الإلاهية هي التي أملت عليهم القيام بهذه المهام.[4]

[1] - عبد القادر خليفي، المرجع السابق ، ص138.

[2] - محمد الطاهر وعلي ، المرجع السابق ، ص 85 ، 86.

[3] - إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830- 1880، ترجمة: عبد الكريم أوزعلة، دارالقصبة، الجزائر، 2007 ، ص90.

[4] - خديجة بقطاش ، المرجع السابق، ص91.

ومن هنا تتجلى أهمية التطبيب في كونه أحد دعائم العمل التبشيري في الجزائر تمكن المبشرون بواسطته من تنفيذ مخططاتهم التنصيرية بسهولة، بإعتباره الوسيلة الأهم التي يستدرجون بها المرضى نحو الإهتمام بالديانة المسيحية وقبول إعتناقها .[1]

**ج - الأعمال الخيرية كوسيلة للتنصير:**لم تقتصر وسائل التنصير على التعليم والتطبيب بل عمل رجال الدين المسيحيين على تصخير كل ما بوسعهم من أعمال خيرية لتحقيق أهدافهم الدينية، فالعمل الخيري في نظرهم كان بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يتم الوصول إلى قلوب الناس ،وقد كانت الأعمال التي إستخدمها المبشرون في الجزائر كثيرة ومتنوعة كما كانوا يتجهون بها في الغالب نحو الفقراء والمحتاجين لإدراكهم أنّ هذه الفئة أكثر عرضة للوقوع في مخالب هذه الأعمال.[2]

وتمثلت هذه الأعمال الخيرية أساسا في تقديم الملابس لليتامى والفقراء وكذلك الهدايا التي كانت تحمل صورا للمسيح بهدف التعريف بالديانة المسيحية وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين وغير المحتاجين بهدف الوصول إلى قلوبهم، وتقديم المساعدات للمقبلين على الزواج من المتنصرين وتوفير لهم كل وسائل المعيشة وذلك بهدف تكوين أسرا من الجزائريين المسيحيين، معتبرين في ذلك أن إعادة المسيحية إلى الجزائر وغرس جذورها لا يمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذويهم.[3]

مما سبق ذكره يتضح لنا أن المبشرون إتخذوا العديد من المهمات منها التعليمية والطبية والخيرية وسخروا كل ما أتيح لهم من إمكانيات مادية ومعنوية في سبيل تحقيق أهدافهم التنصيرية في الجزائر.

**8 - المقاومة الجزائرية للتنصير:**

إذا كان الإستعمار الفرنسي قد وضع مخططا جهنميا لإستئصال شأفة الإسلام من الوجود في الجزائر وعمل المستحيل لإجتثاث أصوله وصخر له من الوسائل الشيئ الكثير، فإن الأمة الجزائرية متمثلة في رجالها وزعمائها وعلمائها الربانيين لم تستسلم لذلك ولم يستعصي عليها الأمر وهذا ما يوجبه عليها دينها، فقد قام أبنائها بجهود جبارة في سبيل نصرة الإسلام و إبطال المخطط التنصيري .

[1]- Louis De Baudicour , Colonisation De L'Algérie , Librairie Du Centre Algérien , Paris , 1856 , P263.

[2] - إيفون تيران، المرجع السابق، ص92 .

[3]- محمد الطاهر وعلي ، المرجع السابق ، ص91 ، 92.

و قد تجسدت مظاهر المقاومة الجزائرية للتنصير في:

- قيام العديد من الثورات المسلحة ضد الأعمال التنصيرية مثل ثورة الشيخ المقراني سنة 1871 التي قامت كرد فعل على التصرفات الغير المقبولة التي كان يقوم بها المبشرين في منطقة القبائل وغيرها من الثورات.[1]

- رفض الجزائريين كل المساعدات المقدمة من طرف الجمعيات التبشيرية التي إلتمسوا منها محاولة تشكيكهم في دينهم وإبعادهم عن أمتهم.[2]

- إمتناع العائلات الجزائرية عن الذهاب إلى مراكز العلاج التي يشرف عليها المبشرون ورفضهم إرسال أبنائهم إلى المدارس التبشرية بسبب تخوفهم من تنصيرهم، فقد كانوا يرون في ذهاب أبنائهم إلى هذه المدارس معناه التعرض للخطر الكامن في إرسال الطفل الجزائري إلى فرنسا ليصبح عبدا لها.[3]

- وكانت حلقة المواجهة الكبرى عندما تكاثفت الجهود الفردية في العمل الجماعي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين* التي وضعت إستراتيجية محكمة لمحاوبة التنصير، من خلال فضح البعد الصليبي للإستعمار بأنّه ليس مجرد أطماع إقتصادية بل كان قبل ذلك أحقاد دينية دفينة في نفوس ساسة الإستعمار وقادته ومنظريه، وفي هذا المجال قامت جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس* بتوعية وتحسيس الأمة الجزائرية بواجبها وبمدى الخطورة التي تهدد دينها ولغتها،[4] حيث إهتمت إهتماما كبيرا بالتربية و التعليم قصد توجيه أبناء الأمة الجزائرية توجيها دينيا وخلقيا وإجتماعيا ووطنيا صحيحا، وفق خطة محكمة متمثلة في إنشاء المدارس العربية الحرة وتأسيس المساجد والنوادي لنشر التعليم العربي

---

[1]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص153.

[2]- محمد الطاهر وعلي ، المرجع السابق ، ص211.

[3]- عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص118.

*- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية دينية ثقافية أسسها الشيخ عبد الحميد إبن باديس في 5 ماي 1931 ، لعبت دوركبير في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية والمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية أثناء فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر شعارها الإسلام ديننا و العربية لغتنا والجزائر وطننا، أنظر: رابح تركي عمامرة ، المرجع السابق، ص392.

*- هو العلامة إبن باديس رائد الحركة الإصلاحية الإسلامية بالجزائر ولد 5 ديسمبر 1889 بقسنطينة ودرس بها ثم أتم تعليمه العالي بجامع الزيتونة ، تولى مهمة النهوض بالأمة الجزائرية توفي في 16 أفريل 1940، للمزيد أنظر: الزبير ابن رحال ، الإمام عبد الحميد إبن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص13.

[4]- محمد دراجي ، المرجع السابق، ص17.

الإسلامي والإهتمام بالشباب وتعليمهم وتثقيفهم وحمايتهم من كل عوامل التنصير والإنحراف بإعتبارهم أمل الجزائر المرجو.[1]

**خلاصة :**

ما يمكن أن نستخلصه من هذا البحث الوجيز أنه لقد كان للجانب الديني أثرا كبيرا في إحتلال فرنسا للجزائر لذلك لعب التنصير دورا هاما في توطيد النفوذ الإستعماري في البلاد والهيمنة الثقافية والدينية عليها .

- لقد وجد المبشرين المسيحيين الباب مفتوحا على مصرعيه في الجزائر منذ بداية الإحتلال للعمل بكل حرية، كما تلقوا كل الدعم من طرف السلطات الإستعمارية في سبيل نشر المسيحية والقضاء على الإسلام.

- وقد عمدت فرنسا لتحقيق سياستها التنصيرية إلى تخريب المساجد وتحويلها عن وجهتها الإسلامية كما إستولت على أملاك الأوقاف وألحقتها بمتلكاتها، وتولت إخضاع كل شؤون الدين الإسلامي تحت سيطرتها طيلة فترة الإحتلال .

- لكن بالرغم من محاولات المبشرين وغير المبشرين من رموز الإحتلال الفرنسي إيهام أبناء الأمة الجزائرية على أنهم من ذوي الأصول البربرية وبأن أجدادهم كانوا في السابق مسيحيين، إلا أن الجزائريين نظرا لإرتباطهم الشديد بالإسلام وإدراكهم بأن هذه المزاعم كان القصد منها تنصيرهم لم تستطع المسيحية أن تنفذ إلى نفوسهم وهذا لصلابة إيمانهم بدينهم وعدم رضاهم عنه بديلا .

- وعلى الرغم من الوسائل المادية والمعنوية المختلفة التي صخرها المبشرون في الدعوة إلى المسيحية كالتعليم والتطبيب والأعمال الخيرية وتظاهرهم بالإهتمام بالجوانب المختلفة لمعيشة الجزائريين ومحاولة مساعدتهم على تجاوز محنهم، إلا أنهم لم يحققوا معظم أمالهم التي كانوا يرمون إلى بلوغها وأخفقوا في تحقيق هدفهم الأساسي في ترسيخ تعاليم الديانة المسيحية في الجزائر، حيث تمثلت مظاهر إخفاقهم في عدم تلقين تعاليم الديانة المسيحية بالشكل الواسع الذي خططوا له وعدم القدرة على تمكنهم من قلوب وعقول الجزائريين ،كما أن من أهم العوامل التي أدت إلى إخفاق المبشرين في حركتهم التنصيرية وحالت دون تحقيق النتائج التي تضاهي الجهود المبذولة تمثلت أساسا في تمسك الجزائريين بالدين الإسلامي ومقاومتهم الشديدة في التخلي عن عروبتهم .

[1]- رابح تركي عمامرة ، المرجع السابق، ص398.

- وفي الأخير يجدر بنا القول أنه على الرغم من المجهودات التنصيرية الهائلة التي بذلها الإستعمار الفرنسي لإستعادة أمجاد المسيحية في الجزائر، إلا أنه فشل في تحقيق ذلك نظرا لتمسك الجزائريين بدينهم.

**قائمة المراجع :**

**المراجع العربية :**

1 – الإبراهيمي البشير محمد، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج5، ط1، الجزائر، 1997 .

2 – الإبراهيمي البشير محمد، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر،2007.

3 –بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر،2007.

4 – بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى، الجزائر، 2009.

5– تيران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830- 1880، ترجمة: عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2007.

6 – بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830 – 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

7 – الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام ،ج5، دار الأمة، الجزائر، 2009.

8- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999.

9 – دراجي محمد، مواقف الإمام الإبراهيمي الإسلام في الجزائر في عهد الإستعمار، عالم الأفكار، الجزائر، 2007.

10– الراسي جورج، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى...عبد القادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008 .

11 – زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، موفم للنشر، الجزائر،1993.

12 – زروق نادية، سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر 1870- 1900، دار الهومة، الجزائر، 2014.

13 – سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دارالبصائر، الجزائر،2007.

14 – الطيبي محمد، الجزائر عشية الغزو الإحتلالي، إبن النديم للنشر، الجزائر، 2009.

15 – عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2001.

16 – العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1986.

17 – منور العربي، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

18– المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948.

19 – وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر 1830- 1904، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

**المراجع الفرنسية :**

**20** –Agéron Charles Robert, Histoire De l'Algérie Contemporaine 1871 -1954, Tome 2, Paris, 1979.

**21**– Baunard Géorges , Le Gardinale Lavigerie, Tome1, Editions Raussielgue, Paris, 1896.

**22** - Julien Charles André, Histoire De L'Algérie Contemporaine, Paris, 1864.

**23** – Louis DeBaudicour, Colonisation De L'Algérie, Librairie Du Centre Algérien, Paris, 1856.

**المقالات :**

**24** – خليفي عبد القادر، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 9، السداسي الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004، ص131، ص 149.

**25**– البوعبدلي المهدي، التبشير وخطره على التماسك الإجتماعي للمسلمين، مجلة الأصالة، العدد 16، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، الجزائر، 1973، ص119.